

شهادة للتاريخ

حول الوحدة بين القطرين السوري والمصري عام 1958

بقلم

الشهيد صلاح الدين البيطار

الجمهورية العربية المتحدة

شهادة للتاريخ

حول الوحدة بين القطرين السوري والمصري عام 1958

الشهيد صلاح الدين البيطار
آب - أغسطس 1980

أنا من الذين يعتبرون ان التماثل في السياسة الخارجية وفي السياسة الاقتصادية بين بلدين عربيين شرطاً لازماً، وربما كافياً أيضا، لقيام وحدة بينهما، انطلاقا من ان الوحدة هدف يجب تحقيقه. فالتحرر الحقيقي للأقطار العربية لا يمكن أن يكون الا بالوحدة، وانطلاقا من مشاهدة احوالنا الحاضرة السيئة في ظل التجزئة ولعب الدول الاجنبية في الأقطار العربية بعضها من بعضها الآخر كما نرى ذلك بعيوننا. لقد كان على رأس أهداف حزب البعث تحقيق الوحدة.

والحقيقة أن سوريا كانت دوما مجالاً لطرح موضوع الوحدة وجميع برامج الأحزاب تطرح هذا الموضوع، حتى انه في عام ١٩٥٣ قدم الدكتور ناظم القدسي رئيس الجمهورية مشروعاً للوحدة العربية بدافع من حزب الشعب، الذي كان هو أحد قادته. فإذن موضوع الوحدة موضوع مطروح بشكل دائم ويمكن أن نقول أن الوحدة مرض سوري، سوريا مريضة بالوحدة كما يقال أن المانيا كانت مريضة بالوحدة قبل توحيدها الى أن حققت الوحدة في النهاية. واليوم هناك أزمة نفسية المانية قائمة بسبب انقسام المانيا الى دولتين، والدستور في المانيا الغربية لم يعترف بالمانيا الشرقية إلا بأنها جزء من أمة واحدة. فإذن يجب أن نضع في رأس الدوافع لتحقيق هذه الوحدة التي تمت في عام ١٩٥٨ هموم سوريا العقائدية من أجل الوحدة لا الهروب من المشاكل الداخلية كما ذكر بعض الاخوان، أو كما ذُكر في أكثر الكتب الأجنبية التي كتبت عن موضوع الوحدة السورية المصرية. فأكثر هذه الكتب تبدأ هكذا: بأن سوريا كانت على شفا الوقوع في قبضة الشيوعيين وأن الخوف من ذلك كان السبب الذي دفع سوريا الى أن تلقي بنفسها في

أحضان مصر. هذا خطأ ٩٩٪ والواحد بالمئة للأسباب الأخرى. ولكن أن تجعل الواحد بالمئة الدافع الأساسي لعملية الوحدة فهذا خطأ تاريخي، لأنه تنكّر لنضال سوريا الطبيعية وليس سوريا الدولة فقط، سوريا والعراق والاردن وفلسطين. تنكّر لنضال شعب هذه البلاد الذي وضع دائما نصب عينيه تحقيق الوحدة كتحرر حقيقي. صحيح أن الحزب الشيوعي ارتفع صوته بين العام ١٩٥٤-١٩٥٧، ولكن لأنه كان متحالفا مع حزب البعث وسبب بعض القلق لعامة الناس. وفي أواخر عام ١٩٥٧ تحالف مع خالد العظم وزير الدفاع آنئذ ضد حزب البعث بمناسبة الانتخابات البلدية. ولكن هناك ٣٦ حلاً غير الوحدة كما يقول الفرنسيون لتبديد هذا الخوف. وبعبارة أخرى يمكن درء ما يسمى بالخطر الشيوعي عن سوريا وقتئذ بحلول كثيرة ولا يحتاج الامر للوحدة. اذن الوحدة التي قامت بين سوريا ومصر دافعها الأساسي قومي قبل كل شيء والدليل على ذلك هو المد الوحدوي الهائل الذي جرى بدمشق بمناسبة استقبال الرئيس عبد الناصر عندما قامت الوحدة. سأعود قليلا الى الوراء اذا سمحتم لي. ان العلاقات بين مصر وسوريا بدأت في ٢٨ شباط /فبراير سنة ١٩٥٤، عادت الحياة الديمقراطية الى سوريا بعد انقلاب على العقيد اديب الشيشكلي، وفي سنة ١٩٥٤ وفي نفس اليوم، حصل انقلاب في مصر استبعد محمد نجيب واصبح عبد الناصر قائداً للثورة المصرية. وبدأ في هذا اليوم التاريخ العربي للثورة المصرية وكان حلف بغداد ومقاومته من مصر وسورية هو السبب في اتجاه مصر نحو سورية. هذا الحلف عُرض على سوريا، وعلى لبنان والاردن ورفض ودخل العراق وحده في هذا الحلف الذي سمي حلف بغداد. بعد ذلك انعقد مؤتمر باندونغ والتقينا هناك مع الرئيس عبد الناصر ثم عقدت عدة اتفاقات مصرية سورية اقتصادية وعسكرية وتشكلت قيادة عسكرية مشتركة بين البلدين وتوثقت العلاقات لدرجة كبيرة. كان يوجد في سورية، اتجاهان سياسيان: اتجاه حزب الشعب وقسم من الحزب الوطني يميل نحو العراق، واتجاه حزب البعث مع قسم من الحزب الوطني ايضا يميل نحو مصر. الأول، اتجاه نحو الدخول في حلف بغداد والثاني نحو مقاومته هذا الحلف. وفشل الاتجاه الاول، فشل في سوريا، وفي مصر وفي الأردن بالذات ولبنان بقي أمره معلقاً. فيما بعد في سنة ١٩٥٦ حصلت ازمة وزارية في سوريا، كانت وراءها خطة لتشكيل حكومة من اجل جر سوريا نحو حلف بغداد من جديد فما كان من حزب البعث إلاّ أن أصدر بيانا ضد المؤامرة، مما ادى الى تراجع رئيس الجمهورية عن تكليف رئيس الوزارة. وجاء الرئيس شكري القوتلي يطلب من جميع الأحزاب أن تتفق لتشكيل حكومة ائتلافية. شكلت عندئذ حكومة مؤقتة وجرى اثناءها حوار بين الاحزاب لوضع ميثاق قومي واضح تتعهد بالالتزام به أية حكومة تأتي الى السلطة. هذا الميثاق جرى الاتفاق على جميع نقاطه الا على نقطة واحدة طرحها حزب البعث هي الاتحاد مع مصر، ورفضها حزب الشعب. اصبح من الصعب الاتفاق ولم يوقع

الميثاق. لم يمض شهران حتى حصلت أزمة وزارية جديدة وجد فيها حزب الشعب نفسه معزولاً ثم انضم الحزب الوطني والكتلة الديمقراطية التي يرأسها خالد العظم إلى جانب حزب البعث لتشكيل حكومة ائتلافية يشترك فيها حزب البعث والحزب الوطني وحزب الشعب والكتلة الديمقراطية . نحن درسنا الموضوع ووجدنا انه يمكن للحزب ان يقبل الاشتراك بتشكيل حكومة اذا كان هناك امر عظيم يحققه، والأمر العظيم هو الوحدة . وكان التقارب المصري السوري قد توثق لدرجة أنه فسح المجال لقيام الوحدة بين مصر وسورية . جرى بحث هذا الموضوع وتم الاتفاق على تنفيذ هذه الوحدة. وعند توزيع الحقائب اشترطنا ان تكون وزارة الخارجية بيد حزب البعث لسبب واضح، السبب الخارجي، الذي هو الوحدة. اذ لا يكفي أن تكون هنا موافقة على قيام الوحدة، بل أن تكون قيادة عملية تنفيذ هذه الوحدة بيد الحزب المؤمن بها والمناضل في سبيلها، أي حزب البعث واصبحت وزارة الاقتصاد بيد الحزب أيضا. واعتقد أن الأطراف الأخرى المشاركة في الحكم كانت تنطلق في قبولها اجراء الوحدة على اساس ان الكلام يبقى كلاماً، وأن لا جدية في الموضوع وأن هناك ظروفاً ستأتي عما قريب وتنسف الفكرة من أساسها. ولم يمض شهر على تشكيل الوزارة حتى أممت مصر شركة قناة السويس فتلبد الجو واصبح من الصعب جدا ان نبحث في الوحدة. لماذا؟ لأنه كان هناك تضامن عربي بين أربع دول رفضت الدخول في حلف بغداد هي مصر وسورية والاردن والسعودية وكان هذا التضامن امراً هاماً في تصعيد النضال في مصر وسورية ضد هذا الحلف وضد الاستعمار. وطرح الحزب أمر الأولوية في هذه الفترة أهي للتضامن العربي أم للوحدة؟ وكنا نعلم أن الوحدة بين سورية ومصر لن تحظى بتأييد الاردن والسعودية ، بل إنها اذا قامت ستؤدي الى انفراط هذا التحالف بين الدول الأربع فكان القرار بالأولوية للتضامن العربي.

أعود لأقول بأن رئيس الوزراء صبري العسلي كان قد اتبع البيان الوزاري الذي القاه في مجلس النواب ببيان آخر يقول فيه : «ان حكومتي ستبدأ فورا بمفاوضات مع مصر لقيام اتحاد فدرالي بين مصر وسورية»، وركزنا على كلمة فوراً. وفي نفس الوقت طلبنا من السفير محمود رياض الذي كان هو صلة الوصل بيننا وبين الرئيس عبد الناصر - وكان يثق به ثقة كبرى - بأن يبعث الرئيس عبد الناصر برقية بالموافقة على قيام هذا الاتحاد. وفعلاً تم ذلك.

اضطرنا حادث تأميم شركة القناة ان نبقى سنة ونصف لنعاود البحث في المفاوضات.

اولا حصلت حرب السويس في ٢٩ تشرين الاول/اكتوبر، ولم تجل اسرائيل عن سيناء الا في شهر آذار/مارس ١٩٥٧ . وعندئذ حرضت الولايات المتحدة تركيا لتحشد جيوشها على الحدود السورية حتى تبقي سوريا دائما في حالة اضطراب وانهاك، وذهبت انا الى الأمم المتحدة لتقديم شكوى ضد الحكومة التركية. واجتمعت مع همرشولد ابحث معه أمر الحشود وطلب تقديم الشكوى. فبدا منزعجاً جداً ومعارضاً بشدة، بل غير مصدق لما كانت تذيعه الحكومة السورية

بأن تركيا تريد الهجوم على حلب واحتلالها . واخذته الظنون بأننا نعمل على اثارة المشاكل في هذه الدولة . واجاب بأنه لا يريد أن تكون سنة ١٩٥٧ سنة مساجلة في هيئة الامم بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . بل يريدها سنة سلم في أروقة المنظمة . . بعد ان كانت سنة ١٩٥٦ سنة حرب . وبعد يومين اجتمعت معه مرة اخرى وقلت له أنني مثله لا اعتقد ان تركيا ستهاجم سورية وانما هي تريد من وراء حشد الحشود التركية تشجيع المعارضة في سوريا لاجراء انقلاب على الوضع الحاضر عندئذ فهم همرشولد الموضوع وعندما عدت الى سورية في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٧ وجدت ان هناك خلافا بين الشيوعيين وبين البعثيين بمناسبة الانتخابات البلدية المزمع اجراؤ ها . واستغربت الموضوع من حيث هو. بلاد مقدمة على وحدة وتجري انتخابات بلدية؟ وفسرت ذلك بما ذكرته آنفاً بأن ليس هناك من عهد عند اكثر السياسيين . نسوا الوحدة ويتحاربون على الانتخابات البلدية . وبحثت الموضوع مع الاخوان في قيادة البعث وقلت بأننا امام موضوع وحدة . واذا كنا قد أجلناه فبسبب الاحداث التي جرت ، اولا حرب السويس ، ثانيا الحشود التركية . طبعا كانت جاءت اثناء غيابي عن سورية قوات مصرية الى اللاذقية والتضامن السوري المصري صار أمراً ماديا . قوات عسكرية من مصر تأتي الى اللاذقية . هذا شيء جديد في العلاقات الثنائية وخطوة وحدوية . وكذلك صادف عودتي وصول (رئيس مجلس الامة) انور السادات على رأس وفد من ٥٠ نائبا . وقد لاقى حفاوة هائلة من مجلس النواب السوري حيث جلس النواب المصريون الى جانب النواب السوريين وقد قدم الاستاذ اكرم الحوراني رئيس المجلس النيابي السوري آنئذ انور السادات كرئيس للجلسة . وكانت دمشق وكأنها في عرس . . ثم جاء السادات مع الوفد لزيارتي في وزارة الخارجية . فألقيت كلمة قلت فيها بأنه آن أوان قيام الوحدة واذا لم تتم فان الشعب سيدوسنا بأقدامه ، استغرب السادات هذا الخطاب وأظن أن مجيئه كان مهرجانا لا اكثر . وزرته في بيت السفير، فأبدى استغرابه من خطابي وهل كنت أعني ما أقول؟ فقلت طبعا والوضع خطير والمد الشعبي لم يعد يسعنا وقفه . واننا نحن على رأسه . وانما أجلنا الوحدة سنة ونصف واقتربت ساعتها . ولا بد أن السادات عند عودته الى مصر قد تكلم مع الرئيس . ثم ذهب الى القاهرة وفد سوري برلماني يرد الزيارة لمجلس الأمة ، وعلى رأسه رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب السوري السيد احسان الجابري . ومن هناك بدأت تتوارد لي اخبار مفادها ان الرئيس عبد الناصر متحفظ ، وكان في القاهرة وفد سوري في هيئة التضامن الآسيوي الافريقي . وقد التقى مع الوفد البرلماني عند الرئيس عبد الناصر وجرى الحديث عن الوحدة وبدا الرئيس متحفظاً . انا طبعا اخذت برقية الرئيس جواباً على البيان الوزاري كأمر نهائي في قيام الوحدة ، فلما سمعت الخبر بدأت أتحسس الخطر . وكان محمود رياض وعبد المحسن ابو النور، قد استدعاهما الرئيس ايضا لمصر ثم عادا . ورجع الوفد السوري أيضاً . وجاء احسان الجابري يعيد على مسامعي ما قاله الرئيس واجتمعت الى عبد

المحسن ابو النور اسأله ما السبب في تغيير الرئيس رأيه . فكان جوابه غريبا : بأن الرئيس يرى ان نبدأ بتوحيد المصطلحات العسكرية ، طبعا لم اصدق ، الححت عليه ان يصدقني القول ، وقلت له ان الموضوع خطير، نحن لم نشترك في الحكم الا لهذا الامر العظيم ودليل ذلك ان اشتراكنا رمزي ، بوزيرين فقط ، كنا نقدر ان ندخل اربعة ، هذا الموضوع اذا لم يتم فنحن لن نجد امامنا الا ان ننسحب من الوزارة .

وقلت له أرجوك أن تصدقني المعلومات حتى أعرف كيف أتصرف لأن الوحدة لا تفرض فرضاً ، بل تتطلب موافقة الطرفين ، عندئذ أجابني الجواب التالي : إن الرئيس ، بصراحة ، يخشى أن تقوم الوحدة ويقوم الجيش السوري بانقلاب . قلت له طيب هذا حق وأنا شخصياً لا أريد أبداً أن تكون سوريا لغماً في كيان مصر . إذا كانت الوحدة ستؤدي إلى ذلك فلا أريدها بل يكفينا أن تكون مصر حصناً عربياً ولو دون وحدة . وأضفت : أما رأيي أنا فهو : إذا قامت الوحدة فسأضمن أن لا يجري انقلاب خلال ستة أشهر ، وإذا لم تقم فماذا سيحدث؟ لن تبقى علاقاتنا كما هي وأتنبأ بعداء شديد يقوم بين البلدين .

تركته وطلبت من ضابطين عسكريين لهما مركزهما ونفوذهما في الجيش أن يلتقيا معي لبحث موضوع خطير ، هما أمين النفوري وأحمد عبد الكريم . وطرحت عليهما الموضوع وقلت لهم الشيء التالي : الوحدة هي الآن أمانة في رقابكم أنتم الضباط وذكرت لهما كلام الرئيس بالحرف الواحد ثم أضفت : أنتم اليوم المسؤولون عن الوحدة ونحن سننسحب من الحكم إذا لم تقبل مصر الوحدة ، وأقسم أحمد عبد الكريم بأنهم مع الوحدة ، ولا يرضون عنها بديلاً . ومضت بضعة أيام ، وكنا الأستاذ عفلق والاستاذ الحوراني وأنا في منزل الأخ محمود رياض نبحث في الموضوع وإذا بعبد المحسن أبو النور من الأركان على الهاتف يقول له بأنه بعد ساعة أي الساعة الثانية عشرة ليلاً ستقل طائرة ١٤ ضابطاً لمقابلة الرئيس عبد الناصر . وأجاب محمود رياض منزعجاً يطلب التريث لكي يخبر القاهرة . وأجاب أبو النور أنهم مصممون وقد هيأوا الطائرة وفعلاً سافر الضباط الساعة ١٢ ليلاً دون علم الحكومة . في اليوم الثاني بلغ أمر سفرهم للحكومة ، ولرئيس الجمهورية المرحوم شكري القوتلي الذي غضب ، فرأيت أن أهوّن الأمر عليه وقلت : يا سيادة الرئيس هذه ليست أول مرة يضعنا فيها قادة الجيش أمام حادث كهذا يضعنا أمام أمر واقع سلبي ولم ترد الحكومات . أما اليوم فسفرهم حدث إيجابي . ونحن نحمل مسؤولية تأخرنا كحكومة . لذلك أقول يجب أن تبدأ المفاوضات ، وإذا لم تبدأ المفاوضات فهذه استقالتنا . وكنت قد بحثت هذا الأمر مع قيادة الحزب ، فهدأ غضب الرئيس وطلب مني أن أذهب إلى القاهرة لاجراء المفاوضات . قلت : إنني أفضِّل أن يذهب وفد يمثل سائر الفئات ، قال : كلا أنت وزير الخارجية وأنت تسافر . عندئذ قلت : ليتخذ مجلس الوزراء قراراً بذلك وأذهب إلى القاهرة

للمفاوضات مع الرئيس عبد الناصر . وأصدر مجلس الوزراء قراراًبتفويضي باجراء المفاوضات حملته معي وأخذت الطائرة إلى القاهرة .

في الحقيقة كان هناك في ذهني دائماً قرف كلي من اكثار الكلام عن الوحدة ، حكومات وحكومات تعاقبت وكلها كانت تنادي بالوحدة العربية . ولم تتعد المناداة الكلام والمتاجرة بهذه الأمنية التي تملك على الشعب نفسه . وكان قد اختمر في ذهني أن السياسة عمل وليست كلاماً ، وأن علينا أن نثبت بأن حزب البعث لا يتاجر بها ، وأن عليّ أن أجري مفاوضات مع الرئيس عبد الناصر لا على مبدأ الوحدة وإنما على الاجراءات والخطوات الواحدة بعد الأخرى التي تؤدي للوحدة . وكنت قد تباحثت مع القيادة الحزبية بعد أن أعددت مشروعاً لمبادىء دستور وحدة اتحادية . وسافرت إلى القاهرة وكان الرئيس قد أجّل استقبال الضباط لأنه طلب منهم القيام بجولة في سيناء وفي غزة بقصد أخذ كافة المعلومات عن الضباط واتجاهاتهم .

عندما وصلت إلى القاهرة وجدت في استقبالي السيد علي صبري . وكان الرئيس قد استقبل الضباط قبل يوم من وصولي . فوجدت الرئيس شديد التأثر عاطفياً باجتماعه معهم ومأخوذاً بهم . وقال لي بالفعل هؤلاء شباب وطنيون ، هل تعرف ماذا قالوا لي؟ قالوا لي لن نرجع إلى سورية إلا بالوحدة وإذا كنت تخشى منا شيئاً نبقى فيسيناءأوترسلناكملحقين عسكريين للخارج . وفي الحقيقة كسبوه إلى وجهة نظرهم وقال لي طرحوا أمامي وحدة شاملة وهي الوحدة الصالحة لوضعنا . وبهذه المناسبة أذكر أن بعض هؤلاء الضباط كانوا قد أصدروا بياناً في سوريا يطالبون فيه بوحدة شاملة (اندماجية) ، ولم يكن وزير الدفاع المرحوم خالد العظم بعيداً عن الايحاء بالمطالبة بالوحدة الشاملة ، وتساءلت عمّا إذا كان القصد من تحديد نوع الوحدة هو احراج الرئيس عبد الناصر ظناً منهم أن عبد الناصر لا يقبل بوحدة شاملة ، وبالتالي سيرفض الوحدة . ثم قال لي الرئيس : لنَسِر على بركة الله ولنحقق لأمتنا أمنيتها . وكنت أريد أن نناقش المبادىء الدستورية التي هيأتها لدستور اتحادي ، فدرالي ، لاكنفدرالي . . أي دولة واحدة لا دولتين متعاهدتين ، دولة واحدة ، ولكن بإقليمين ، إقليم مصري وإقليم سوري ، وتكون بهذا الشكل قابلة لأن تنضم إليها أقطار عربية أخرى .

لما رأيت الأمر بهذا الشكل شكلنا لجنة لصياغة الإجراءات ، فاذا بالرئيس وبعض الضباط السوريين يقولون بأنه لا لزوم الآن لوضع دستور والمهم الآن ، النظر في الاجراءات التي تؤدي إلى الوحدة مع تحديد يومها . وكنت قد هيأت جدولاً زمنياً بهذه الإجراءات . واجتمعنا مرتين نحن وعلي صبري ووضعنا تفاصيل الاجراءات وعدت إلى دمشق . وهناك انعقد مجلس الوزراء لبحثها . لما عدت حاملاً الاجراءات لم يصدق اخواننا الوزراء أننا استطعنا أن نبلغ الغاية . ولما رأوا الأشياء مكتوبة ومنتهية صاح رئيس الوزراء قائلاً هذه هي ليلة القدر . يعني

الوحدة نوع من الوجد ويا حبذا يكون وجد لقضايا أخرى أيضاً، لمقاومة الاستعمار، لمقاومة اسرائيل الخ.

في الحقيقة قامت الوحدة بهذا الشكل تحقيقاً لأمنية عزيزة ناضل العرب في سبيلها أكثر من نصف قرن وبصورة متابعة. ولهذا أريد أن أنفي الحجة التي تقول بأن سوريا أقدمت عليها للتخلص من مشاكلها الداخلية أو للتخلص من الشيوعية أو للتخلص من السلطة العسكرية. فالمشاكل الداخلية عاشتها سوريا دائماً وحلتها وقادرة دائماً على أن تحلها دون تحقيق الوحدة.

في يوم الاثنين ١٦ شباط/ فبراير أي بعد يومين من اعلان نتائج الاستفتاء وصل الرئيس عبد الناصر وصحبه دمشق وجلسنا معاً وبحثنا بالوزارة الجديدة وتشكلت الحكومة وأعلن عنها وكان مجيئه فرحة كبرى للمد الشعبي. كان الناس ينامون في الطرقات في انتظار خطاب منه. جاء الناس من كل أنحاء سورية. زحف لبنان كله إلى سوريا. رأيت مزاحم الباجه جي الذي أتى من مصر باكياً فرحاً هو ورشيد عالي الكيلاني، كان في الحقيقة يوماً مشهوداً كما قال المرحوم الرئيس القوتلي في خطابه في القاهرة. بعد شهر من قيام الوحدة أرسل علي صبري برقية إليّ تقول بأن الرئيس يكلفك برئاسة وفد الجمهورية العربية المتحدة إلى الأرجنتين لتمثل الجمهورية العربية المتحدة في تنصيب الرئيس فرونديزي الذي قام بعد انتهاء حكم بيرون. ذهبنا نحن والمرحوم فؤاد جلال في شهر أيار/ مايو إلى الأرجنتين والبرازيل والشيلي والباراغواي، وهناك أقمنا مؤتمرات شعبية ضمّت المغتربين، السوريين واللبنانيين. كنا نلقي الخطب شارحين موضوع الوحدة لهم وكانوا جميعاً يشعرون لأول مرة بأنهم عرب أكرمون وأن العروبة أصبحت قيمة يعتز بها كل واحد منهم، بعد أن كانوا يتجنبون الانتماء العلني لها. وعدتُ إلى مصر ثم إلى دمشق واجتمعت مع الاخوان. وإذا بي أسمع شكوى بروح اقليمية وبعبارة أخرى بداية ردة اقليمية في سوريا. كما حدثت صدمة قوية عند البعثيين. رجعت إلى القاهرة وقابلت الرئيس وقلت له بأن الحالة بدأت تتردّى. وفي رأيي السبب يعود إلى نوع الحكومة. (كانت هناك حكومة واحدة للبلدين) والأفضل أن نعود لصيغة الدولة الفدرالية، يعني أن تكون هناك حكومة فدرالية أو مركزية وحكومتان في الاقليمين: حكومة مصرية في مصر وسورية في سوريا. وقد وافق الرئيس.

كانت الحكومة المركزية تقيم في القاهرة وكان فيها سبعة وزراء سوريون. ولكن لم يمض بعض الوقت حتى وجد هؤلاء أنفسهم وكأنهم مبعدون لا يستشارون في شيء. تردت أوضاع سوريا وتردى الاقتصاد السوري، وكان المفروض أن الوزراء السوريين أدرى بأمور سورية. وكانت قد تشكلت لجنة سداسية من ثلاثة وزراء مصريين وثلاثة وزراء سوريين، من أجل وضع قواعد بناء الحزب الجديد للجمهورية العربية المتحدة- الاتحاد القومي- وجرى النقاش حول المفهوم القومي وحول دستور الحزب ثم وضع تقريران مختلفان، تقرير وضعته أنا وتقرير وضعه

كمال الدين حسين ثم لم نسمع عنهما شيئاً وفي أحد الأيام كان الرئيس عبد الناصر يلقي خطاباً وإذا به يعلن الدعوة إلى انتخاب عام لتكوين الاتحاد القومي . وكانت هذه الدعوة غريبة . فمفهومنا للحزب بأنه تنظيم يقتصر على الذين ينتسبون للحزب ولا يضم كل الناس. وجرت الانتخابات . وإذا بنا نصعق أمام التزوير ، بقصد استبعاد الحزبيين البعثيين القدماء وجعل الوزراء يأتون في المؤخرة .

وقتها حصلت عندنا القناعة باستحالة بقائنا في الحكم لأننا لم نكن في الحقيقة نفعل شيئاً أو يطلب منا أن نفعل شيئاً . وقررنا أن نستقيل . وقد بقيت في القاهرة ستة أشهر بعد الاستقالة بأمل أن يدرك الرئيس تردي الأحوال في سورية . ولكن الذي حدث هو نقمة الرئيس علينا بسبب الاستقالة . وكنت قد طلبت من المرحوم كمال رفعت أن أرى الرئيس وأبين له خطورة الأوضاع في سورية وانتظرت أشهراً ولم يحدد الموعد . وعدت نهائياً إلى دمشق . طبعاً في دمشق كنّا نلاحَق من قبل المخابرات . وكنّا نجتمع سراً في منازلنا ونبحث في الأوضاع الخطيرة التي تمر بها سورية . وتطارحنا موضوع كيف العمل؟ هنا حصل الخلاف الكبير: في داخل البعث، البعض يقول بالانفصال وأنا كنت أقول أن الحل هو بتصحيح الوحدة، ولكن كنت أشعر أن كلامي كان نظرياً، لأن تصحيح الوحدة يحتاج إلى عودة من قبل الرئيس عبد الناصر إلى بعض أفكارنا ولم يحدث ذلك .

في أحد الأيام، وقبل الانفصال بأسبوع أو بعشرة أيام، كنّا، الحزبيون القياديون السابقون، مجتمعين في بيروت، نبحث في الوضع وأنا ذكرت للاخوان خطورة الوضع من وصف الحادث التالي :إن طائرتين اسرائيليتين حلقتا فوق مطار دمشق على علو منخفض واخترقتا جدار الصوت فأطلقت المدفعية المضادة النار عليها . الخطير في الأمر أن الناس خرجوا إلى شرفات منازلهم ظناً منهم أن انقلاباً عسكرياً داخلياً وقع . وفسرت ذلك للاخوان في بيروت أن الناس باتوا يتوقعون شيئاً ما . وإذ كنّا مجتمعين في بيروت إذ يأتينا الاستاذ عبد الرحمن اليوسفي من المغرب، يقول لنا الشيء الآتي : انه آتٍ من مقابلة بن بللا في السجن وأن بن بللا قال له : بعد أن أصدر قراره بالتأميم أصبحت الجمهورية العربية المتحدة على الخط السليم . وأن من الضروري اجراء مصالحة بين البعث والرئيس . وطلب إليه أن يذهب ويقول للرئيس ويقول للاخوان أن يعيدوا الحوار ويبحثوا في الموضوع. وأضاف الأخ عبد الرحمن اليوسفي قائلاً : «ذهبت إلى مصر، وطلبت مقابلة الرئيس . ولكن المقابلة جرت مع كمال الدين حسين . الذي كان وجهه ينقط حقداً على البعث عندما ذكرت له الموضوع» . كان جوابنا للأخ اليوسفي «أن الحساسية في سورية ضد الوحدة باتت شديدة ولا نستطيع أن نفعل شيئاً ما لم تحدث المبادرة من الرئيس . ومن المؤسف أن يكون موقف كمال الدين حسين كما ذكرت» . وطلبنا إليه أن ينقل ذلك لبن بللا ولم تمض عشرة أيام حتى وقع الانفصال .

في الحقيقة نحن متفقون على أن موضوع الانفصال كان كارثة وأنا أحد الذين وقعوا على ما سمّي بوثيقة الانفصال. ولكن يجب تفسير ما حدث بعلاقته بمجمل الأوضاع السائدة آنئذٍ وبجميع جوانبه ولا سيما بمجمل الأخطاء الفادحة التي رافقت عملية الوحدة. كان في تصوري أن الانفصال وقع، وأن الذين قاموا به ضباط غير بعثيين بل معادون للبعث انتقاهم المشير عامر لمناهضة البعث. وأن من الممكن العمل من داخل الوضع الجديد بتكتيك ذكي لكسب الوقت ولتحويل الاتجاه نحو الوحدة من جديد وقد تم ذلك بالفعل. طبعاً هذا لا يمنع أنه تكتيك، وأن آخرين من الوحدويين عارضوه، ولكن الشيء الأكيد هو أنه لم تمض سنة على الانفصال حتى دبَّ الانقسام بين الأطراف الانفصالية المتحالفة في الحكم، وأن تستعيد جريدة البعث التي صدرت قوتها وشعبيتها.

كان هذا في تموز/يوليو ١٩٦٢، في رأيي انّ حزب البعث استعاد موقفه الصحيح في قيادة التيار الوحدي الذي اصبح بعثياً - ناصرياً وتغلب على كل المواقف الانفصالية. في ٨ شباط/فبراير سنة ١٩٦٣ حدث انقلاب في العراق كان على رأسه حزب البعث. وفي ٨ آذار/مارس ١٩٦٣ اعقبه انقلاب كان على رأسه أيضاً حزب البعث. وكان اول شيء قامت به الحكومة البعثية - الناصرية اعادة الاعتبار للرئيس عبد الناصر. وكان ذلك بعد ان انقسم الحزب على اساس وحدوي وانفصالي.

كان رأينا في بداية الانفصال انه طالما ان الانفصال وقع فلم الحرب ضد عبد الناصر؟ والمطلوب ان نعيد الوحدة على أسس احسن، أن نأخذ الدرس من الأخطاء حتى لا نكررها. وفي الحقيقة كان الانفصال مؤامرة خارجية كبيرة ضد الوحدة ولو أنها وجدت لها أرضاً صالحة. كان المطلوب، بعد ان وقع الانفصال إزالة الأخطاء فجاءت المؤامرة لاستئصال جذور الوحدة.

فيما بعد حققنا خطوات وحدوية اجتمعنا في شهر نيسان/ابريل عام ١٩٦٣ اي بعد شهر من قيام الثورة. وصدر ميثاق ١٧ نيسان/ابريل الذي يقيم دولة وحدوية جديدة مؤلفة من اقطار ثلاثة ويتمتع فيها كل من الاقاليم بصلاحيات دستورية وبديمقراطية قائمة على أساس وجود الأحزاب. ولكن السلطة وقتئذ كان قد دبت عند عدد منها روح الانفصالية ولا سيما عند بعض الضباط الذين كانوا في السلطة. إذ اتخذت قرارات بفصل أو تسريح عدد من الضباط الناصريين في الجيش واخراج عدد منهم للسفارات السورية في الخارج. طبعاً اعتبر الرئيس عبد الناصر هذا العمل خرقاً لميثاق الوحدة الثلاثية بين مصر وسورية والعراق وتعكر الجو، وأصبح الميثاق كأنه لم يكن. وفي ١٨ تموز/يوليو ١٩٦٣ حاول الناصريون القيام بانقلاب ضد البعث فكان من نتيجته وقوع الواقعة بين مصر وسورية.

قبل ذلك وفي شهر حزيران/يونيو ترأست وفداً سورياً لزيارة الجزائر. قابلنا بن بللا هناك وطلبنا اليه ان يذهب بمناسبة عيد ٢٣ تموز/يوليو الى مصر ويتكلم مع الرئيس من أجل عودة الأمور الى مجاريها بيننا وبينه. لكن الرئيس بن بللا لم يكن مصمماً على الذهاب للقاهرة وقال ان بومدين وزير الدفاع سيمثل الجزائر في ذكرى ٢٣ تموز/يوليو وسيقوم بالمهمة.

اخيرا دخل حزب البعث نفق الأزمات التي أدت إلى أن مجموعة «حزبية» انقلبت على قيادة الحزب الشرعية واستخدمت القوة. وكان ذلك انقلاب ٢٣ شباط/فبراير ١٩٦٦، والشيء الذي أثار في العجب أن الرئيس عبد الناصر أخذ يتعاون مع النظام الجديد، تعاون حزب لحزب، لاتعاون دولة لدولة، فأصل الى هذه النتيجة: وهي انه هناك اخطاء خطيرة ارتكبها الجانبان وانه كان للعوامل الذاتية الاثر الكبير فيما حدث. وأحب هنا ان اكرر ما ذكرته للتصحيح. ان الوحدة التي جرت عام ١٩٥٨ لم يكن الدافع إليها ما قيل عن خوف سورية من الشيوعية أومن عسكرية الجيش وانما هي حصيلة نضال الشعب العربي خلال عشرات السنين في سورية الطبيعية. بهذا اختم كلمتي لأقول: إني مستعد للاجابة على أي سؤال يطرح. وشكراً.

رئيس واحد لمصر وسوريا

اتحاد قومي واحد وبرلمان واحد ووزارة واحدة

قانون جديد للمعاشات

الجمهورية

8 صفحات

10 مليمات

دول حلف بغداد تقبل الاشتراك في الحرب الذرية

"AL GOMHOURIA" 27 JANUARY 1958

استفتاء شعبي عام لاختيار رئيس الجمهورية الموحدة

اجتماعات هامة أمس واليوم بين البيطار وعلى صبري

البيطار يعلن: وحدة مصر وسوريا تحقق إرادة الشعوب العربية جميعا

تم الاتفاق امس على جميع الخطوط الاساسية للوحدة بين سوريا ومصر. عقد السيد صلاح البيطار اجتماعين مع السيد علي صبري، لبحث هذه الخطوط. سيكون للدولة الموحدة رئيس جمهورية واحد وبرلمان واحد من اعضاء المجلسين الحاليين ووزارة واحدة وجيش واحد. سيشكل المواطنون في الدولة الموحدة اتحادا قوميا واحدا.

آخر دقيقة:

عدول ايزنهاور عن موقفه السابق ازاء مؤتمر الاقطاب

اطلاق صاروخ امريكي

مؤسسات هيئة التحرير واموالها تنتقل الى الاتحاد القومي



الصحفيون الأمريكيون يصفون مقابلتهم للرئيس ويتحدثون عن رأيه في العلاقات بين مصر ودول العالم

اجتماع في دمشق

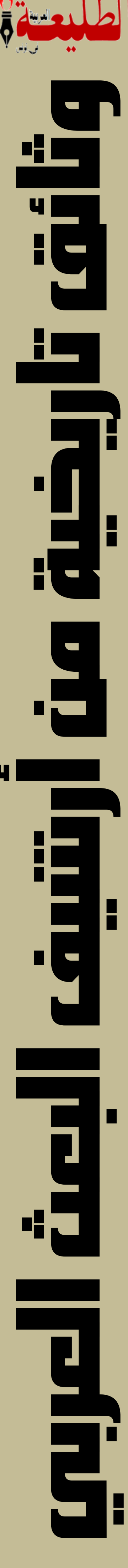
قانون جديد للمعاشات يسوى بين جميع الموظفين

تأييد الحزب الوطني السوري لوحدة الشعبين

تعيين الطحاوي وطعيمة

الروس

٢٠ طائرة بريطانية


الطليعة العربية
وثائق تاريخية من أرشيف البعث العربي

الطليعة العربية

وثائق تاريخية من أرشيف البعث العراقي